وزارة التربية ترد على ملاحظات د. سامي مبيض

حول الأخطاء الواردة في كتاب تاريخ العرب الحديث والمعاصر للثالث الثانوي الأدبي

السيد رئيس تحرير صحيفة «الوطن»

إشارة إلى ما نشرته صحيفتكم بالعدد ٢٥٧٨ تاريخ ٢٠١٧/٢/٢ بعنوان (تزوير كتب التاريخ المدرسية نتيجة خطأ أم جهل؟!.. المؤرخون والمفكرون والسياسيون السوريون يغيبون عن المشهد التعليمي!).

نبين الآتي:

وضعت مناهج وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية اعتماداً على أسس ومعايير بعيدة كل البعد عن التسييس أو الأدلجة وحرصت على صحة المعلومات فيها، إلا أن الخطأ وارد ولا أحد يدعي الكمال، ويجب ألا يستدعي الاتهام بالتزوير كما ورد في المقال المذكور للدكتور مبيض.

تفنيد الملاحظات التي أبداها الدكتور سامي مبيض:

١- الإشارة إلى الاستشهاد بكتّاب أمثال غارودي الفرنسي وباتريك سيل البريطاني جاءت لتقوية موثوقية الشاهد لأن الموضوع يخص الصراع العربي الصهيوني، وهذا الاستشهاد جاء في موضعين فقط (الصفحة ٥٤-٥٧)، مع التأكيد أن موضوعات الكتاب بنيت أساساً على مراجع المؤرخين السوريين والعرب (طربين، سلطان...).

٢- جاء في ملاحظاته أن الكتاب أورد سيرتي سلطان باشا الأطرش وعدنان المالكي فقط، وأغفل الشرح عن الشخصيات الأخرى أو إيراد سيرتها.

في كتاب التاريخ المدرسي لا ندرس السير الذاتية للشخصيات كلها، وإنما نورد بعضاً منها لتعريف الطلاب بأنموذج السيرة الذاتية وقد تم توظيف ما أوردناه في هذا المجال منسجماً مع مقتضيات معالجة وإيضاح الأحداث الواردة في الدرس.

٣- يشير الدكتور مبيض إلى أن الكتاب أورد في (ص١٨) عن مارك سايكس أنه لم يكن مندوباً سامياً لبلاده في مصر، وهذا غير صحيح لأنه لم يرد في الكتاب (ص١٨) أن الرجل كان مندوباً سامياً لبلاده في القاهرة، وإنما أوردنا أنه مندوب سامي وهذا صحيح، حيث كان مندوباً سامياً لبريطانيا في الشرق الأدنى، أما الاجتماع فلقد تم في القاهرة فعلاً.

٤- حول الوقوع في غلط كتابة الأسماء بالأحرف اللاتينية فإننا لا نعتقد أن وجهة نظره هي الوحيدة التي يجب أن تعتمد حصراً، ففي إيطاليا والدول الأوروبية تكتب أسماء المدن والأماكن والأشخاص على نحو قد يختلف عما قد يكتب في دولة أخرى، والأسماء هي: (سان ريمو، وارسو، ولويد جورج ...)، فعلى سبيل المثال من المعروف لدى الجميع أن كلمة saint تعني القديس وهو ما كتبت به الكلمة في الكتاب بمعنى القديس ريمون.

٥- أما عن موعد عقد المؤتمر السوري الأول، فقد عدنا إلى الموسوعة العربية الصادرة عن رئاسة الجمهورية المجلد الأول (ص١٦٤) واعتمدناه لتحديد تاريخ انعقاد المؤتمر السوري الأول الواقع في ٧ آذار عام ١٩٢٠م.

٦- أما عبارة (ها قد عدنا يا صلاح الدين) فقد وردت أيضاً في الموسوعة العربية الصادرة عن رئاسة الجمهورية المجلد الرابع عشر (ص ٧٩-٨٠) وسبب إيرادها في الكتاب جاء لتمكين الطالب من الربط بين أطماع المستعمر في بلادنا ماضياً وحاضراً، والهدف هنا تربوي وقيمي.

٧- أما عن إغفال ذكر الشخصيات النسائية ودورها في نهضة سورية، والاكتفاء بذكر زوجة المجاهد الشيخ صالح العلي وشقيقة المجاهد إبراهيم هنانو فنوضح أن ذكرهما جاء في سياق الحدث التاريخي لثورتي الرجلين لنؤكد أهمية وقوف المرأة إلى جانب الرجل، أما الشخصيات النسائية الأخرى، فلم تغفلها المناهج، بل جاء ذكر الكثير من الشخصيات التاريخية وفي مواد دراسية عدة ومنها السيدة نازك العابد وأخريات عديدات ممن أشار إليهن الدكتور مبيض في كتب دراسية أخرى وعلى نحو مستفيض، ويمكن العودة إلى تلك الكتب لمن يريد ليستجلي حقيقة الأمر.

٨- المرحوم علاء الدين الدروبي: اعتمدنا في تسميته رئيس حكومة دمشق على مرجع «اتفاقية سايكس- بيكو ومنعكساتها، نائلة غانم، طبعة أولى ٢٠٠٧م. مطابع الإدارة السياسية».

٩- في الملاحظات التي أوردها الدكتور مبيض نشير إلى أنه وقع في الخطأ حين ذكر عبارة (الاتحاد السوري الفيدرالي) إذ لم يرد في القرار الذي أصدره غورو برقم ١٤٥٣ تاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٢ كلمة فيدرالي، بل قضى القرار بتشكيل اتحاد الدول السورية من دول دمشق وحلب والعلويين ولكن المؤلفين آثروا تجاوز هذه العبارة لما فيها من نزعة تقسيمية أو طائفية وصيغت الفكرة في الصفحة (٣٦) بالشكل الآتي: (صدر قرار عام ١٩٢٢ بتشكيل (دولة سورية) المؤلفة من حلب ودمشق واللاذقية، ولم يؤخذ القرار بحرفيته بل صيغ بطريقة تربوية مناسبة وهذا ليس تزويراً للتاريخ.

١٠- فيما يتعلق بحادثة الجنرال ساراي، وهل كان موجوداً في قصره أم لا: هناك روايات عدة وما ورد في الكتاب واحدة منها ومكان وجوده لا يؤثر في سير الأحداث أو صحتها التاريخية أو مغزاها لأن الأمر الرئيسي الذي يجب معرفته هو أنه من أمر بقصف دمشق.

١١- أما عن كون سلطان باشا الأطرش والشيخ صالح العلي، أعضاء في الكتلة الوطنية فهذه الملاحظة صحيحة، وينطبق هذا أيضاً على ملاحظته عن الرئيس هاشم الأتاسي، فالأطرش والعلي لم يكونا من أعضاء الكتلة الوطنية والرئيس هاشم الأتاسي لم ينتسب إلى الحزب الوطني.

١٢- الملاحظة عن تاريخ وفاة تاج الدين الحسني صحيحة إذ توفي في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٤٣م وليس في ١٩٤٢ كما جاء في الكتاب.

١٣- أما الملاحظة المتعلقة بقصف القوات الفرنسية للمجلس النيابي واستشهاد جميع النواب، فلم يرد في الكتاب أن جميع النواب استشهدوا وإنما ورد في الكتاب في الصفحة (٤٧): «... فاستُشهد معظم أعضائه وأفراد حاميته من قوى الأمن الداخلي...»، فالملاحظة صحيحة كان يجب أن تكون الصياغة في الكتاب على نحو أكثر دقة.

١٤- بالنسبة لعدم ذكر دور الجيش العربي السوري في حرب فلسطين ومشاركة فوزي القاوقجي، فقد تعرضت فقرة «المشكلات الداخلية والتآمر الخارجي تمهد للانقلابات العسكرية»، في الصفحة (٤٩) في دروس سورية لمشاركة الجيش العربي السوري في حرب فلسطين، وذكرت مشاركة فوزي القاوقجي وسعيد العاص في درس فلسطين (ص٧٦).

١٥- بالنسبة للتفاصيل التي يرغب السيد مبيض في ذكرها عن حسني الزعيم نعود ونذكر أن الكتاب لا يتحدث عن شخصية حسني الزعيم أو غيره، فالكتاب مدرسي يتحدث عن تاريخ الوطن العربي، ومنه سورية، ولا يتسع للإفاضة بالشرح عن كل شخصية وكل حدث، ومع ذلك تناولنا شخصية حسني الزعيم ومحاولته كسب ثقة الشعب بعد قيامه ببعض الإصلاحات... إلخ وهي ليست من باب المديح، فعنوان الفقرة «الانقلابات العسكرية تعرقل مسيرة التنمية» الصفحة (٥٠) تدل على ذلك وبخصوص علاقته السرية بالمخابرات الأميركية، فقد تمت الإشارة إلى علاقة هذا الرجل بالولايات المتحدة الأميركية من خلال اتفاقية «خطوط التابلاين».

١٦- بالنسبة لصورة الاستعراض العسكري أمام الرئيس شكري القوتلي في ذكرى الجلاء عام ١٩٤٦م الواردة في الصفحة (٤٩) من الكتاب، واستخدام الصورة جاء للدلالة الرمزية على الاحتفاء الوطني بعيد الجلاء

وإن كانت من زمن لاحق، تدل على حقيقة تاريخية ألا وهي جلاء المستعمر الفرنسي عن الوطن الحبيب سورية، وسنعمل على التدقيق بوثائقية الصورة، إلى جانب الوظيفة التي يجب أن تؤديها.

١٧- وعن وجود خطأ في تاريخ الثورة العربية: لا خطأ في الكتاب، حيث إن تاريخ الثورة العربية (١٩١٦- ١٩١٨م) وقد ذكر سابقاً في الدرس الرابع في الصفحة ٢٦). ولكن وردت العبارة في الصفحة (٧٠) كما يلي: فأرسلت قواتها في أثناء الثورة العربية الكبرى (١٩١٦- ١٩١٧م) لتحديد المرحلة التي أرسلت فيها القوات وليس تحديد تاريخ امتداد الثورة.

وأخيراً وكما سبق وأسلفنا، فإن وجود بعض الأخطاء البسيطة أو العرض لرواية تاريخية في الكتاب وردت عند المؤرخين على أكثر من وجه لا يعني أن المؤلفين جهلة، أو أنهم يقومون بالتزوير، وإننا نأمل من صاحب الملاحظات ومن كل من لديه أي ملاحظة أن يتقدم بها ونحن على أتم الاستعداد لمناقشتها والأخذ بكل ما هو صائب منها تقديم الشكر العميق والامتنان له، وهذا هو أسلوب العمل المعمول به في المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية.

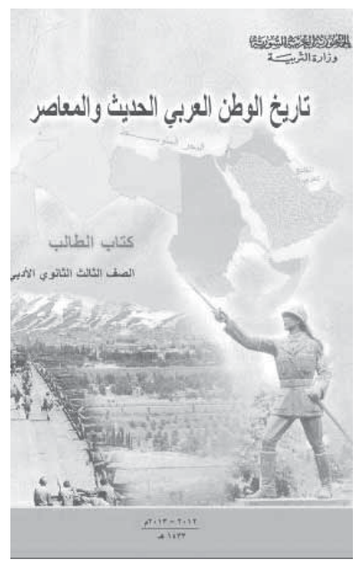

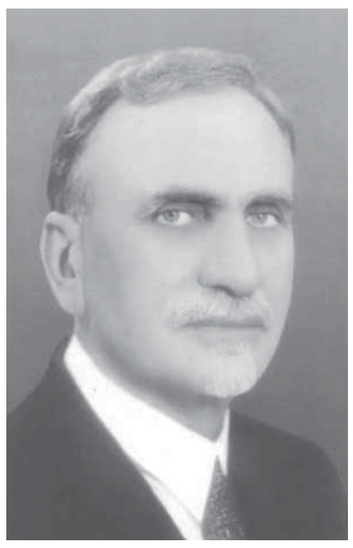

هاشم الاتاسي

استخدام صورة العرض العسكري جاءت احتفاء برمزية الجلاء

حنا مينة كاتب الكفاح والفرح الإنساني

حضور خاص للمرأة في أدبه ورغبة منه في منحها المكانة الأفضل في الواقع والرواية

عامر فؤاد عامر

يُعدّ الإنتاج الأدبي الروائي الذي قدّمه الأديب السوري الكبير حنا مينة؛ حالة مهمّة ومؤثرة في حياة الشارع السوري، المتمثل بشرائحه كافة، فولادة أديب غزير العطاء، يمنح في أدبه انعكاسات مهمّة، تمثل هموم المجتمع على تعدد شرائحه، يعدّ حالة غنيّة، علينا دراستها والاهتمام بها دوماً. فلهذا النتاج الثقافي الذي قدّمه «مينه» انعكاسه على الأفلام السينمائيّة، وعلى الدراما التلفزيونيّة، وعلى الحالة الأدبيّة العربيّة بوجه عام، وفتح الباب للأدب السوري نحو العالميّة، وغيرها من التفاصيل التي يمكن الإضاءة عليها والتعمق في دقتها. وقد حاولت مديريّة ثقافة دمشق، وضمن ملتقيات دمشق الثقافيّة، أن تسلط الضوء على هذه المسائل، فيما يسمى ملتقى السرديات – حنا مينة – كاتب الكفاح والفرح الإنساني، وذلك برعاية وزارة الثقافة، حيث أقيم الملتقى في المركز الثقافي العربي في أبو رمانة في دمشق، وكان الملتقى بإشراف د. عاطف البطرس، وبإدارة الإعلامي جمال الجيش، ومع الضيوف المشاركين: أ. علي العقباني، وأ. حسن م يوسف، ود. وجدان محمداه. حيث تناول كلّ من هؤلاء جانباً خاصاً من جوانب العطاء التي ارتبطت باسم الروائي الكبير حنا مينة.

الحصة الكبرى لحنا مينة في الرواية حوّلت لسينما في تاريخ السينما السوريّة

خمسة أفلام ومسلسلان

تمّ عرض فيلم وثائقي في بداية الملتقى، من إعداد علي العقباني، فألقى الضوء فيه على علاقة الرواية التي أنتجها أديبنا، وتحويلها لنص سينمائي، لتكون فيلماً روائياً. وعبر تاريخ السينما السوريّة كان لدينا ٢٠ عملاً منها اعتمد على الرواية والأعمال الأدبيّة، ومنها ٥ أعمال جاءت من نصيب الأديب مينة، وهي: أكياس الرمل في فيلم اليازرلي للمخرج قيس الزبيدي، وآه يا بحر في فيلم بالاسم نفسه للمخرج محمد شاهين، والشراع والعاصفة في فيلم حمل نفس الاسم للمخرج غسان شميط، وبقايا صور في فيلم بنفس الاسم للمخرج نبيل المالح، ويقول العقباني في تصريحه: «حاولت في هذا الفيلم اختصار كلّ ما يمكن من إبداعات قدّمها الأديب حنا مينة في أدبه من خلال أعمال في السينما السوريّة، والدراما التلفزيونيّة، وشهادات أدلى بها بعض المثقفين ممن عرفوه وتناولوا أعماله، فهو كاتب استطاع عبر تاريخه الروائي رصد الواقع من عام ١٩٥٤ في رواية المصابيح الزرق من تاريخ نضالي وسياسي واجتماعي، وكلّ ما مرّ على سورية وإلى الفترة الأخيرة، ولذلك نرى نبض الحياة الاجتماعيّة في أعماله السينمائيّة، وكلّ أشكال المقاومة والقهر وغيرها، فهذا الروائي هو روائي الناس البسطاء، وروائي البحر، وروائي الأوقات الصعبة، وهو شيخ الروائيين السوريين، وفي سنة ١٩٧٤ بدأت أول تجربة في تحويل قصة أكياس الرمل لفيلم سينمائي بعنوان اليازرلي من إخراج قيس الزبيدي، والتي حولها الأديب مينة إلى رواية فيما بعد، وبعد هذه التجربة السيمائيّة جاءت الأعمال الأربعة تباعاً.».

المرأة في إبداع حنا مينة

ألقت الدكتورة وجدان محمداه بدورها الضوء على جانب مهم في أدب حنا مينة، وقد كانت لها رسالة ماجستير في أدبه، وهو المرأة، وكيف تناولها في رواياته منذ البدايات، والصورة التي قدّمها من خلالها ورصدها، والتي يمكن أخذ صبغة عامة فيها، وهي أنه قدّمها بصورة واقعيّة، وبطريقة تحمل نوعاً من التشجيع، لتكون المثال الأفضل في حياة الرجل، إن كانت زوجاً أو أختاً أو ابنة أو حبيبة، كما تناولت المرأة في قسمين العربيّة والأوروبيّة، وفي تصريحها تقول: «قال الأديب لي في لقائي الأول معه منذ أكثر من ١٥ عاماً: المرأة هي قضية أدبي كما البحر، إنها قوّة جبّارة وكلّ التجلّي لأنبل الصفات بها، وكلّ الاحترام لها، والمرأة كانت جريئة بدءاً وخاتمة، أبداً وأزلاً، إنها أحد العناصر الأربعة الخالدة، التي يتألف منها كوننا الثاني. وتابع مسترسلاً: المرأة صانعة تقدّمنا الاجتماعي، إنها جديرة بلعب هذا الدور المستقبلي، فقد كانت منذ بدء الخليقة، فقالت لآدم قمّ وانهض واعمر هذا الكون... يريد حنا مينة أن يقدّم لنا صورة المرأة عبر واقعها المعيش، وصورة أخرى عبر كيفيّة عيشها لهذا الواقع، وفق ما يريده الكاتب لها».

الريادة عربيّاً

قدّم الدكتور عاطف البطرس في دراسة شاملة، نظرة عامّة حول ريادية حنا مينة في الرواية العربيّة، وتحدّث في الأسلوب الروائي الذي تميّز به الأديب الكبير، وفي كيفيّة تناوله للشخصيّات وكيفيّة تعامله معها، وكيف يمكنه الارتقاء بها من شخصيّات على الورق إلى شخصيّات حيّة، قادرة أن تعيش، وتؤثر في وجدان القارئ العربي، كما أشار إلى ميّزة مهمة في أدب حنا مينة، وهو أنه الأدب الذي يجمع الناس حوله مهما كانوا أغنياء أو فقراء، وباختلاف جنسهم، وبكل شرائح المجتمع، وهو الأديب الذي وحّد الجبل والبحر والسهل في أدبه معاً، وفيما يقول أيضاً: «تمتلك الشخصيّة التي يكتبها حنا مينة استقلاليّتها الخاصّة، وهي التي تختار تطوّرها وفق شبكة العلاقات في الرواية، وليس حسب رغبة الكاتب. وأبرز مثال على ذلك في شخصيّة الطروسي. فهي ليست شخصيّات مهندسة إنما شخصيّات مُصاغة من لحمٍ ودم... ».

مع الدراما

روى الصحفي والكاتب حسن م يوسف تجربته مع الدّراما والبداية التي كانت مع سيناريو فيلم تلفزيوني ثم الانتقال إلى مسلسل نهاية رجل شجاع، وهو من صاغ السيناريو وقدّمه مسلسلاً تلفزيونياً لكنه كُتب له كما لو أنه عمل سينمائي. هذا المسلسل الدرامي السوري الذي ذاع صيته ونقل الدراما العربيّة من حال إلى حال. يقدم يوسف مجموعة من الحقائق والتفصيلات التي جمعته بين نص مينة والسيناريو المُقدّم، ويشير إلى أن هناك عدداً كبيراً من الإضافات بين شخصيّات وأحداث لم تكن مكتوبة في الرواية أصلاً، إلا أنه شكّلها بما يليق مع بيئة الرواية، حيث إنها ظهرت كما لو أنها من النسيج الأصلي لها، وقدّم مجموعة من الأمثلة على ذلك، وفي كلمته عن حنا مينة والدراما: «... مما قاله الأستاذ حنا مينة في ريبورتاج صورته إحدى الأقنية العربيّة عن هذا العمل «نهاية رجل شجاع»: «أُخرجت لي روايات تمّ تحويلها إلى السينما؛ فلم يكن من رضا، أمّا مع نهاية رجل شجاع فقد كان الرضا». أعتقد أن هذه الكلمات كانت لي شيئاً كبيراً جداً، وأنا ممتن للأستاذ حنا لأنه تفهّم خصوصيّة اللغة البصريّة... فالتعبير بالصور يحتاج إلى التركيز على التفاصيل لتحفيز المخيلة... ».

ملتقيات الثقافة

جاء بعد ذلك عدّة مشاركات من الحضور كان من بينها شهادة قدّمتها ابنة الكاتب الكبير حنا مينة في علاقته مع أبنائه وزوجه وحياته ككاتب ومبدع وخصوصيّته في الحياة.

يذكر أن هذا النشاط يندرج ضمن ملتقيات تنسق لها مديريّة ثقافة دمشق في ملتقيات دمشق الثقافية التي تقام في بداية كلّ شهر لتقدّم أبرز النشاطات الثقافية بين موسيقا وفنّ تشكيلي وفكر ورواية وقصّة وشعر مع مجموعة من المعارض الفنيّة والتشكيليّة واستضافة العديد من الشخصيات الثقافية والإعلاميّة والفنيّة.